

تاريخ استقبال المقال: 2018/..../... تاريخ قبول نشر المقال: 2018/..../... تاريخ نشر المقال: 2018/..../...

التشيخ السكاني وأثره على التوازن المالي لنظام التقاعد في الجزائر Population aging and its impact on the Financial balance of the pension system in Algeria

أ. مفتاح فايزة*
أ. د. حمزة شريف علي†

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة أثر الشيخ السكاني على التوازن المالي لنظام التقاعد في الجزائر، حيث أن انخفاض معدلات الخصوبة والارتفاع في أمل الحياة نتج عنه ارتفاع عدد المسنين هذه الظاهرة المسماة بالتشيخ انعكست بدورها على النظام الوطني للتقاعد في الجزائر القائم على التوزيع الذي يجعله أكثر عرضة للتغيرات الديمغرافية والاقتصادية.
الكلمات المفتاحية: الشيخ السكاني، التوازن المالي، نظام التقاعد، الخصوبة، أمل الحياة.

Abstract:

This article aims to study the effect of population aging on the financial balance of the pension system in Algeria. The decline in fertility rates and the rise in the hope of life resulted in an increase in the number of elderly. This phenomenon, known as aging, was reflected in the national system of retirement in Algeria, which is subject to distribution which makes it more vulnerable to demographic and economic changes.

Keyword: population aging, financial balance, retirement system, fertility, life expectancy.

* مرسل المقال مفتاح فايزة: طالبة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر. البريد الإلكتروني: meftah_faiza@yahoo.fr
† حمزة شريف علي: أستاذ التعليم العالي بجامعة تلمسان، مخبر السكان والتنمية المستدامة في الجزائر. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان- الجزائر

1- مقدمة:

يعتبر انخفاض معدلات الخصوبة وارتفاع أمل الحياة السبب الرئيسي في تزايد نسبة المسنين من إجمالي عدد السكان. وهذا ما يسمى بـ " الشيخ السكاني " وهي ظاهرة ذات بعد عالمي أثرت على البلدان الصناعية منذ أكثر من عقدين من الزمن وبالخصوص البلدان الشمالية أكثر من البلدان الجنوبية.

وقد أظهر الباحثون المهتمون بهذه الظاهرة أن الشيخ السكاني يمكن أن يكون مكلفا اقتصاديا، فهو يعتبر مشكلة بالنسبة لخطط المعاشات التقاعدية، باعتبار أن عدد السكان المسنين، الذين يبلغون من العمر 65 عاما فما فوق، ينمو بوتيرة أسرع من سرعة السكان النشطين اقتصاديا (15-64 سنة). هذا ما أدى إلى زيادة أهمية المناقشات بشأن مستقبل المعاشات التقاعدية في العديد من البلدان.

حيث أن عدم اليقين بشأن مستقبل المعاشات التقاعدية والقلق بشأن ملاءمة مخططات المعاشات التقاعدية مع كل العواقب الناجمة عنها يدفعهم إلى مراجعة أنظمتهم، وخاصة تلك التي تمول عن طريق التوزيع، بهدف مواكبتها للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية المتمثلة في انخفاض معدلات الخصوبة والوفيات، وزيادة متوسط العمر المتوقع، وزيادة نصيب المسنين من مجموع السكان.

والجزائر من بين دول العالم التي لم تفلت من هذا الواقع، حيث أنها تواجه تغيرا في بنيتها الديموغرافية، ففي السنوات الأخيرة عرفت انخفاض في معدل الخصوبة الذي من شأنه أن يقلل من حجم الفئة النشيطة في المستقبل، وإلى جانب انخفاض معدلات الخصوبة، شهدت الوفيات أيضا تغيرات جذرية. وبالاقتران مع انخفاض وفيات الرضع، حدث تحسن كبير في البقاء على قيد الحياة في الأعمار المتقدمة، ومن المرجح أن تستمر هذه الزيادة في السنوات المقبلة، ونتيجة لذلك، فإن طول الوقت الذي يمكن أن يتوقعه الفرد للتقاعد سيكون أطول (HAMZA et ALI, 2009, p 2).

مما يؤدي إلى تمويل عدد كبير من المتقاعدين لفترة أطول بسبب انخفاض في معدل الوفيات في الأعمار المتقدمة (60 فما فوق). الأمر الذي يتطلب اتخاذ الاحتياطات اللازمة، والتفكير في كيفية ضمان التوازن المالي لنظام التقاعد الجزائري. سنتطرق في هذا المقال إلى بعض الجوانب المهمة من الشيخ السكاني وكذا التوازنات بين المحيط الديموغرافي والمحيط الاقتصادي وانعكاس ذلك على التوازن المالي لنظام التقاعد في الجزائر، وعليه نطرح الإشكال التالي: ما هو الأثر الذي يمكن أن يتركه السكان الجزائريون المسنون على التوازن المالي لنظام المعاشات التقاعدية؟ وما هي أسباب الشيخ السكاني في الجزائر؟ ومن أجل الإجابة على الإشكال بطريقة أولية قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

- انخفاض معدلات الخصوبة وارتفاع أمل الحياة من أسباب بروز ظاهرة الشيخ السكاني.
- انخفاض معدلات الخصوبة تؤدي إلى تقلص قاعدة الهرم وبالتالي انخفاض في حجم الفئة النشطة في المستقبل التي ستمول السكان المتقاعدين.
- انخفاض الوفيات وارتفاع أمل الحياة يؤدي إلى دفع معاشات تقاعدية لمدة زمنية أطول.

والهدف من هذا العمل هو تحديد التأثير التجريبي الذي يمكن أن تحدثه الصدمة الديموغرافية من خلال مناهجها المختلفة (انخفاض معدلات الخصوبة وإطالة العمر المتوقع) على صندوق التقاعد الجزائري، كذلك نهدف إلى معرفة العلاقة العكسية التي تؤدي إلى اختلال التوازن المالي بين الإيرادات والنفقات للصندوق الوطني للتقاعد مما يؤدي إلى زيادة الأعباء المالية للصندوق بسبب العدد المتزايد للمتقاعدين، وتناقص عدد المساهمين لتحقيق هذا، وسنتعرف على كل هذا من خلال دراستنا لفهم هذا الاختلال بشكل أفضل ومعرفة أين يكمن نقص المساهمين.

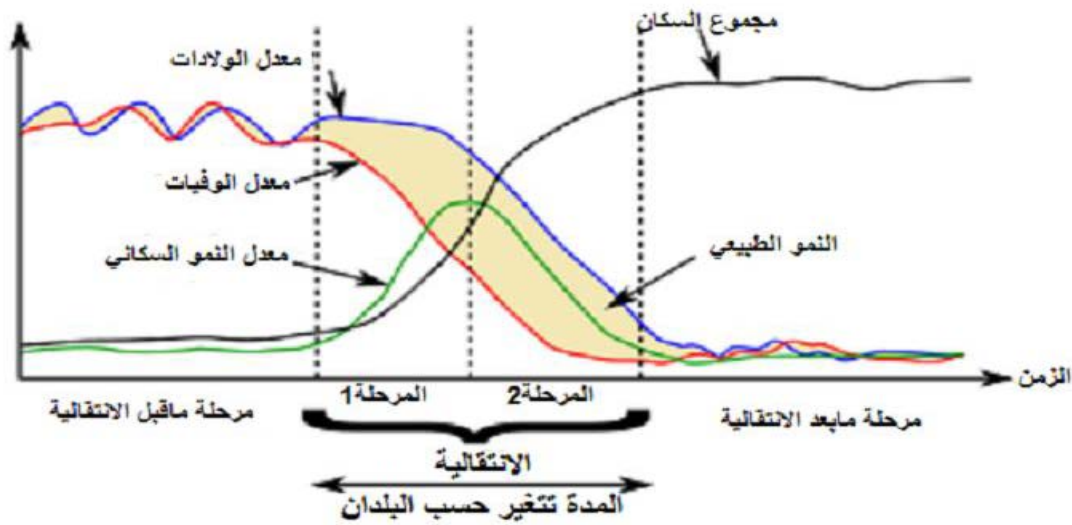
ولفهم الموضوع بشكل أفضل، سوف نستخدم في هذه الدراسة المنهج الإحصائي التحليلي، من خلال التعرف على إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات والصندوق الوطني للتقاعد لمعرفة عدد الأشخاص المسنين والمتقاعدين في الجزائر وإعطاء دراسة تحليلية للأرقام.

2- التطورات الديموغرافية لسكان الجزائر بعد الاستقلال:

1-2 الانتقال الديموغرافي في الجزائر:

هو الانتقال من حالة ارتفاع معدلات الخصوبة والوفاة إلى انخفاض معدلات الخصوبة والوفاة، أي الانتقال من نظام تقليدي للتوازن الديموغرافي حيث تكون معدلات الولادات والوفيات في مستويات أعلى إلى نظام عصري للتوازن الديموغرافي تكون فيه معدلات الولادات والوفيات في مستويات أدنى (فراس البياتي، 2009، صفحة 85)

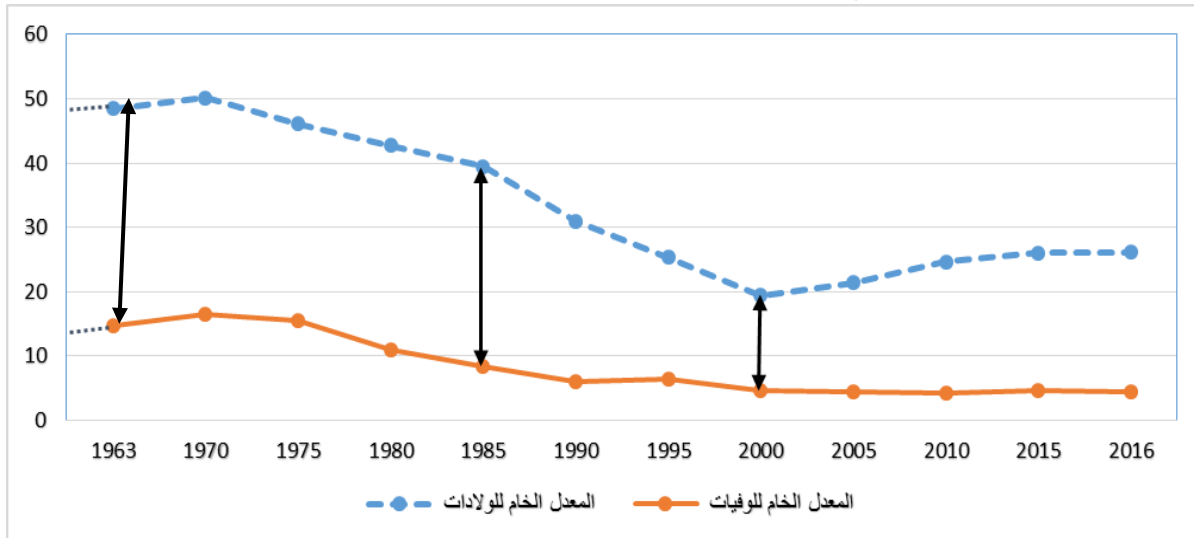
الشكل رقم 01: الشكل العام لنموذج الانتقال الديموغرافي.



Source : (https://fr.wikipedia.org/wiki/transition_d%c3%A9mographique)

والجزائر من بين دول العالم التي عرفت تحولات كبيرة في مسار النمو الديموغرافي منذ بداية القرن 20 إلى يومنا هذا والشكل التالي يمثل أهم المراحل الخاصة بالتحول الديموغرافي في الجزائر بعد الاستقلال.

الشكل رقم 02: تطور معدلات المواليد والوفيات من 1963 إلى 2016



المصدر: الجدول 01 من الملحق.

من خلال ملاحظتنا لهذا التمثيل البياني نرى أن تطور المعدل الخام للولادات والوفيات شهد تغيرات مختلفة بين 1963 و2016 ويمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل:

✓ المرحلة الأولى 1963 إلى 1970

تميزت هذه المرحلة بارتفاع في معدل الولادات ومعدل الوفيات، حيث قدّر معدل المواليد ما بين 48.5 بالألف سنة 1963 و50.16 بالألف سنة 1970 وهذا راجع إلى عدم استخدام موانع الحمل والزواج المبكر والأمية مما ينتج عنه ارتفاع الخصوبة، وقدّر معدل الوفيات ما بين 14.6 بالألف و16.45 بالألف خلال نفس الفترة وهذا بسبب الظروف القاسية التي عاشها السكان من تدهور المستوى المعيشي والصحي خلال فترة الاستعمار، إضافة إلى ضعف التغطية الصحية للسكان في الجزائر في السنوات الأولى للاستقلال.

✓ المرحلة الثانية من 1970-1985

شهدت هذه المرحلة انخفاضا ملحوظا في معدل الوفيات من 16.45 بالألف سنة 1970 إلى 10.9 بالألف سنة 1980، وهذا راجع لتحسن المستوى المعيشي والصحي للسكان بفضل برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنجزة في هذه الفترة، إضافة إلى أن الجزائر في فترة الثمانينات بدأت في توسيع برنامج التحكم في النمو السكاني الذي يركز على الوقاية الصحية وذلك بتوفير اللقاح وحماية صحة الأم والطفل.

أما عن الخصوبة بقيت عالية بحيث كان المعدل الخام للولادات يفوق 40 بالألف رغم الانخفاض الطفيف، مما ينجر عنه ارتفاع في معدل النمو الطبيعي الذي كان يصل في هذه الفترة إلى 3 %، في هذه المرحلة رفض السكان استعمال وسائل منع الحمل رغم توفرها لأنها كانت تقنية جديدة ودخيلة على المجتمع.

✓ المرحلة الثالثة من 1985 – 2000

ما ميز هذه المرحلة هو انخفاض ملحوظ في المعدل الخام للولادات ابتداء من سنة 1985 حيث انخفض من 39.5 بالألف إلى 19.36 بالألف سنة 2000، وهذا راجع إلى تأخر سن الزواج لكلا الجنسين وتعميم سياسة تحديد النسل والانتشار الواسع لاستخدام موانع الحمل بحيث قدر معدل استخدام النساء في سن الإنجاب لموانع الحمل بأكثر من 61 % سنة 2006، بعدما كان يقدر ب 8 % سنة 1970 بفضل التعليم والعمل خاصة عند فئة النساء.

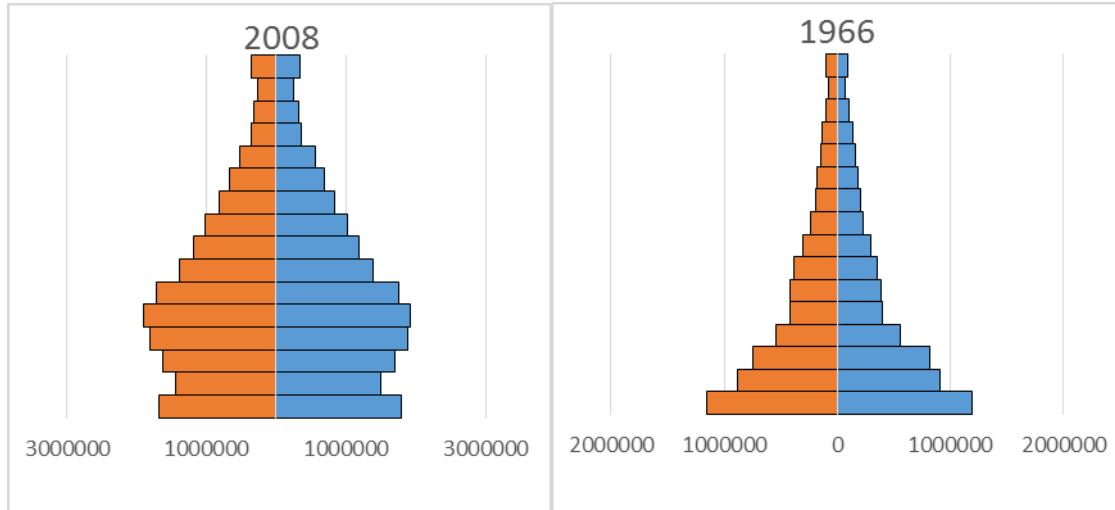
بالنسبة للوفيات فقد واصلت نسبا في الانخفاض من 8.4 % سنة 1985 إلى تقريبا 5 % سنة 2000.

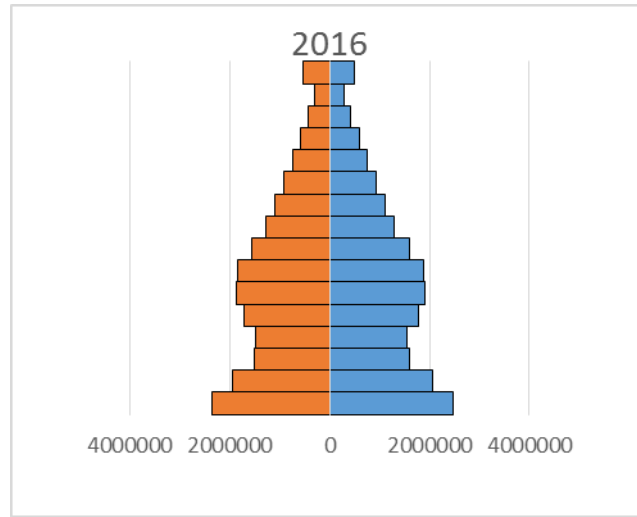
✓ المرحلة الرابعة من 2000-2016

شهدت هذه المرحلة ارتفاعا ملحوظا في المعدل الخام للولادات ، فإذا ما قارنا عدد المواليد في هذه الفترة فإننا نجد تزايد في المواليد، فقد ارتفع العدد 589000 مولود في سنة 2000 إلى 1067000 مولود سنة 2016 بزيادة مقدرة ب 478000 مولود خلال هذه الفترة ، هذه الزيادة في عدد المواليد راجعة إلى الزيادة في عدد الزيجات في الفترة ما بين 2000 إلى 2016 حيث انتقلت عدد الزيجات من 177548 إلى 357000 حيث تزايدت ب 2.08 نقطة خلال هذه الفترة و ترجع أسباب هذه الزيادة إلى التحسن في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي كان لها تأثير في السلوك الديموغرافي للسكان، و في الأخير نقول أن هذه الزيادة في عدد المواليد تبقى زيادة طفيفة متعلقة بعدد الزيجات لأسباب ذكرناها سابقا ، و لكن بمجرد تغير الأوضاع من المتوقع أن تعاود الولادات انخفاضا.

2-2 التركيبة العمرية لسكان الجزائر:

الشكل رقم 03: الهرم السكاني للجزائر خلال سنوات 1966-2008-2016.





المصدر: الجدول 02 من الملحق

الجدول رقم 01: نسبة السكان للفئات العمرية الكبرى ما بين 1966-2016

السنوات	14-0	59-15	60+
1966	46,70%	46,73%	6,57%
1977	47,84%	46,39%	5,76%
1987	44,10%	50,15%	5,75%
1998	36,21%	57,19%	6,60%
2008	28,06%	64,51%	7,43%
2016	29,27%	61,81%	8,91%

المصدر: حساب شخصي اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات

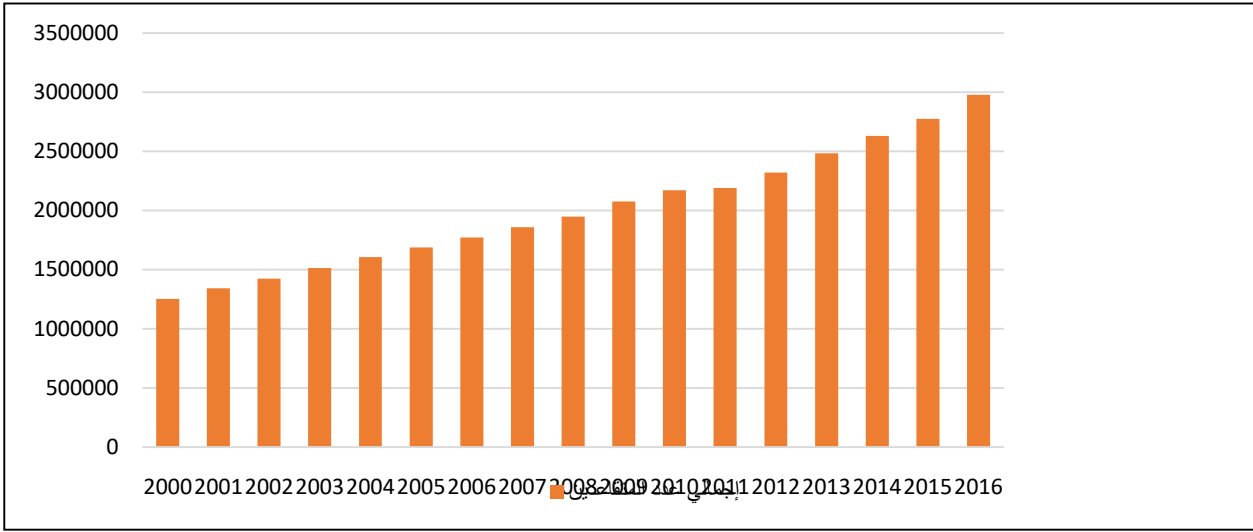
من خلال الشكل رقم 03 والجدول رقم 01 يتبين لنا أن سكان الجزائر معظمه فتي ، أي أنه يتميز بطاقة بشرية فتيّة معتبرة حيث سجلت الفئة العمرية (14-0 سنة) نسب فوق 40% خلال التعدادات 1966-1977-1987 ، وبعدها شهدت انخفاض ملحوظ في كل من تعداد 2008-1998 بنسب 36,21% و 28,06% على التوالي واستمرت في الانخفاض إلى غاية سنة 2016 بنسبة 29,27% ، هذا الانخفاض راجع إلى انخفاض الولادات خاصة بعد تطبيق سياسة التنظيم العائلي في الثمانينات و التسعينات، وكذلك تأخر سن الزواج لكلا الجنسين، في المقابل نجد الفئة النشطة (15-59 سنة) سجلت ارتفاعا ملحوظا من 1966 إلى غاية 2008 وهو آخر تعداد قامت به الجزائر، وقد تزايدت النسب من 46,73% سنة 1966 إلى 64,51% سنة 2008 أي بزيادة مقدر ب 17,78% نقطة ، وهذا يعني أن الشباب المؤهل للانضمام إلى سوق العمل يزداد من سنة إلى أخرى ، وهذا الارتفاع الواضح في الفئة النشطة خاصة في السنوات 1987-1998-2008 راجع إلى نتيجة تفاقم الولادات في السنوات الأولى وهي 1966-1977 من أجل تعويض الخسائر البشرية التي كانت نتيجة الحرب و الأوبئة وبهذا الأخير ظهرت نتائجها في ارتفاع ملحوظ في الفئة النشطة في السنوات المذكورة سابقا، ثم تراجعت نسبة الفئة في سنة 2016 ب 61,81% ، على العكس في قمة هرم الأعمار فنسبة الأشخاص الذين تفوق أعمارهم 60 سنة عرفت كذلك ارتفاعا من 6,57% سنة 1966 لتصل إلى 7,43% سنة 2008 لتصبح سنة 2016 بنسبة 8,91% ، وهذا الأخير راجع إلى عدة عوامل منها انخفاض معدلات الوفيات وارتفاع أمل الحياة عند الولادة لتحسن الأوضاع الاجتماعية والصحية.

3- نظام التقاعد في الجزائر:

لقد استوحى نظام التقاعد في الجزائر عادة الاستقلال قواعد تسييره من النظام الفرنسي إلى غاية صدور القانون 83-12 (الجريدة الرسمية، 1983) والذي بمقتضاه تم توحيد نظام التقاعد الذي يعتمد مبدأ التوزيع كأساس لتمويله. يهدف نظام التقاعد بالتوزيع إلى ضمان دخل تعويضي للأشخاص المسنين قصد تمكينهم هم وذوي حقوقهم من تغطية حاجاتهم المعيشية اليومية (مليكة محديد، 2012، صفحة 54).

عرفت المنظومة القانونية للتقاعد عدة تعديلات متتالية بموجب عدة نصوص تشريعية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمستجدات الطارئة في منتصف التسعينات بسبب الأزمة الاقتصادية التي عرفتها البلاد نذكر منها: الأمر رقم 10-94 المؤرخ في 26 مايو 1994 ، المحدث للتقاعد المسبق والأمر رقم 13-97 المؤرخ في 31 مايو 1997 المؤسس للتقاعد النسبي والتقاعد دون شرط السن ، والأمر رقم 18-96 المؤرخ في 06 يوليو 1996 ، المعدل والمتمم للقانون المتعلق بالتقاعد، و القانون رقم 03-99 المؤرخ في 22 مارس 1999 ، المعدل والمتمم للقانون المتعلق بالتقاعد ليعرف آخر إصلاح له بسبب التحولات الاقتصادية والديمقراطية للمجتمع (الشيخوخة، البطالة، سوق العمل، ارتفاع أمل الحياة، انخفاض مستوى الخصوبة...) ، وتراجع عائدات النفط بسبب الأزمة البترولية 2014، وكذا التهاافت الكبير نحو التقاعد المسبق، مما أدى إلى التراجع في دفع الاشتراكات لصندوق التقاعد. هذه الوضعية فرضت إصلاحا جديدا في نظام التقاعد بموجب القانون 15-16 المؤرخ في 31 ديسمبر 2016 المعدل والمتمم للقانون رقم 12-83 المؤرخ في 2 يوليو 1983 والمتعلق بالتقاعد (الجريدة الرسمية، 1983)

الشكل رقم 04: تطور إجمالي عدد المتقاعدين من سنة 2000 إلى 2016.



المصدر: الجدول 03 من الملحق

من الشكل نلاحظ أن عدد المتقاعدين في الجزائر عرف ارتفاعا كبيرا فبعدما كان سنة 2000 حوالي 1253942 متقاعد ليصل سنة 2016 إلى 2978557 متقاعد بحيث بلغت نسبة المتقاعدين % 77.66 من إجمالي عدد المسنين.

4- التغيرات الديموغرافية والاقتصادية وأثرها على توازن نظام التقاعد في الجزائر:

إن الانعكاسات التي أفرزتها الوضعية الديموغرافية على منظومة التقاعد في الجزائر جراء ارتفاع أمل الحياة عند الولادة وتدهور معدل الخصوبة وانخفاض عدد المواليد ، وكذلك الانعكاسات الاقتصادية المتمثلة في اختلال التوازنات المالية للصندوق الوطني للتقاعد بفعل زيادة النفقات، وانخفاض عدد المشتركين ، واختلال العلاقة الجوهرية بين عدد المتقاعدين وعدد المشتركين في نظام التقاعد، وكذا تدهور سوق العمل بين عدد المتقاعدين وعدد المشتركين في نظام التقاعد، وكذا تدهور سوق العمل بفعل ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض مستوى الاستثمارات وعدم نجاعة التدابير والإجراءات المتخذة للحد منها.

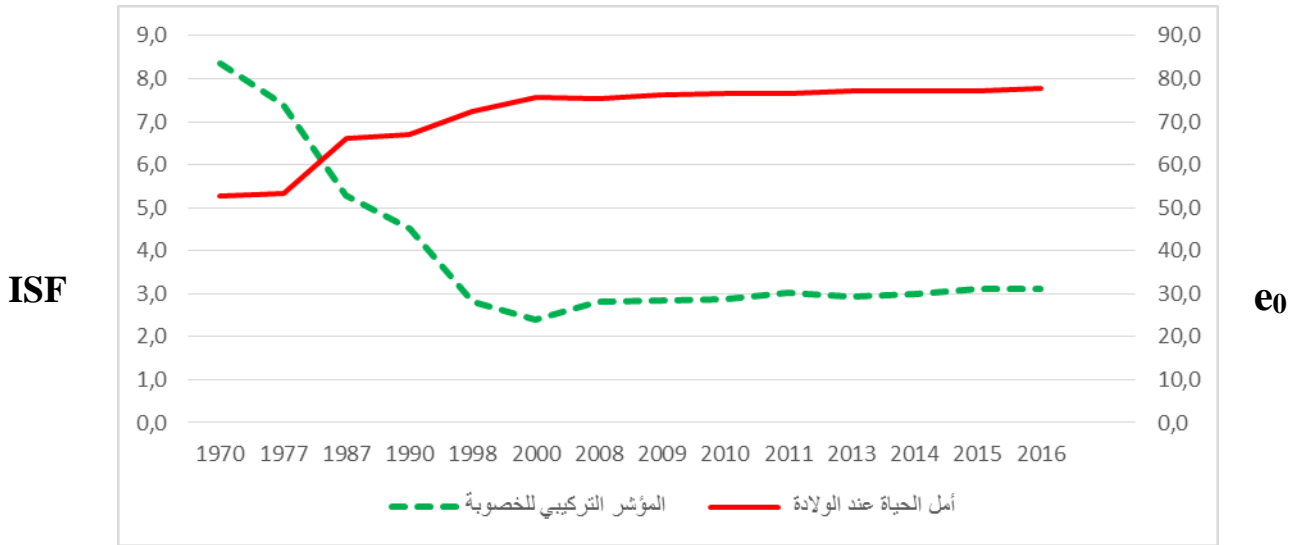
4-1 أثر التغيرات الديموغرافية:

ترتبط إشكالية تمويل نظم التقاعد عادة بالتشيخ السكاني، كما يحدث في كثير من الدول المتقدمة حيث تنخفض نسبة السكان في سن العمل وتزداد نسبة المحالين إلى التقاعد (مجلة عالم الشغل ، 2010، صفحة 06)، وهذا راجع إلى متغيرين الذين يخلقان عدم التوازن بين الناشطين والمتقاعدين فالأول هو ارتفاع أمل الحياة الذي يزيد من عدد الأشخاص المتقدمين في السن (المتقاعدين)، مما يتطلب حصولهم على منح ومعاشات لفترة طويلة، وبالتالي خلق أعباء مالية إضافية لمنظومة التقاعد.

أما المتغير الثاني هو انخفاض معدلات الخصوبة التي تؤثر بشكل مباشر على حجم شريحة الشباب الأقل من 15 سنة بالانخفاض، وكذا انخفاض عدد الأشخاص في الفئات العمرية المنتجة القادرة على دعم المسنين، وفي المقابل سترتفع شريحة المسنين الأكثر من

60 سنة، هذه الوضعية ستؤدي إلى دفع المعاشات لعدد كبير من المستفيدين (المتقاعدين) ولمدة أطول، وهذا ما يحدث عدم التوازن المالي لنظام التقاعد (Tarik Salhi, 2015, p. 161)

الشكل رقم 05: تطور المؤشر التركيبي للخصوبة وأمل الحياة عند الولادة في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1970-2016.



المصدر: الجدول 04 من الملحق

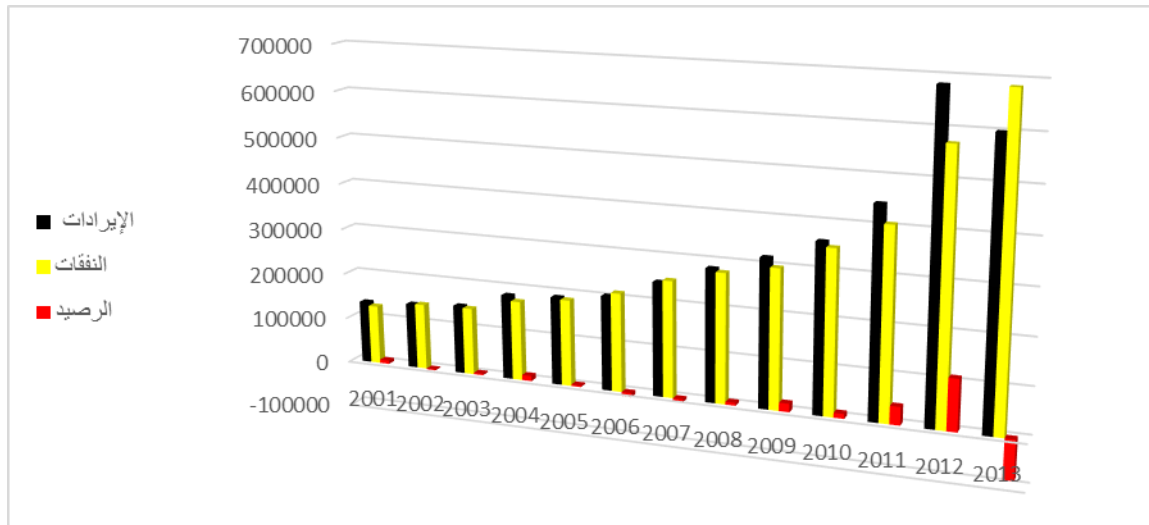
ومن خلال الشكل رقم 05 نلاحظ أن المؤشر التركيبي للخصوبة في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1970 إلى 1990 انخفض من 8,4 إلى 4,5، ليستمر في الانخفاض حيث بلغ 3,1 سنة 2016، هذا الانخفاض السريع في الخصوبة أدى إلى تقلص في قاعدة الهرم السكاني، و بالتزامن مع هذا الانخفاض الكبير في معدلات الخصوبة، عرف أمل الحياة عند الولادة ارتفاعا ملحوظا هذا الأخير الذي لم يكن يتجاوز 55 سنة في 1977 ارتفع إلى أكثر من 72 سنة في عام 2000 ووصل إلى 77,7 سنة في 2016، هذه الأرقام قريبة من تلك التي لوحظت في الدول المتقدمة، هذه الزيادة في متوسط العمر المتوقع في الجزائر منذ الثمانينات ترجع إلى انخفاض معدل الوفيات في الأعمار الشباب نتيجة لتنفيذ البرنامج الوطني لمكافحة وفيات الأطفال والتطعيم في عام 1983. وتحسن في الظروف الصحية للوفيات العامة.

2-4 أثر التغيرات الاقتصادية:

1-2-4 ارتفاع نفقات الصندوق:

تعد نفقات الصندوق الوطني للتقاعد أحد العوامل الرئيسية لعجز النظام الوطني للتقاعد حيث لم تتوقف عن الارتفاع من سنة لأخرى، حيث سجل الصندوق الوطني للتقاعد ولعدة سنوات عجزا (النفقات > الإيرادات) وهذا ما يوضحه الشكل رقم 06.

الشكل رقم 06: الوضعية المالية للصندوق الوطني للتقاعد في الفترة 2001-2013 (الوحدة: مليون دج)



المصدر: الجدول 05 من الملحق

من خلال الشكل رقم 06 نلاحظ أن نظام التقاعد في الجزائر عرف عدم التوازن خلال الفترات 2002-2006-2007-2013 وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى تناقص عدد المشتركين في تمويل الصندوق وزيادة النفقات نتيجة لارتفاع عدد المتقاعدين باختلاف نوع التقاعد (تقاعد عادي-نسبي-دون شرط السن - مسبق) من جهة وانخفاض معدلات نمو الاقتصاد وتفاقم حجم البطالة من جهة أخرى.

كما يبين الشكل أن الرصيد الصافي للصندوق رغم أنه عرف تطورا كبيرا خلال الفترة الممتدة من 2001 إلى 2013 إلا أنه سجل عجزا في ميزانيته (ارتفاع النفقات مقارنة بالموارد) خلال السنوات 2006 و2007 وبشكل معتبر في سنة 2013 حيث بلغ العجز 85762 مليون دج.

2-2-4 انخفاض عدد المشتركين واختلال العلاقة بين عدد المشتركين وعدد المتقاعدين:

يتم تمويل نظام التقاعد في الأنظمة القائمة على التوزيع من خلال اشتراكات الأجراء الحاليين لتسديد معاشات من أحيلوا على التقاعد، فالعلاقة بين عدد المشتركين وعدد المتقاعدين في هذه الأنظمة تكتسي أهمية بالغة والاختلال فيها ينعكس بصورة غير صحية على التوازنات المالية للمنظومة ككل.

الجدول رقم 02: تطور نسبة العلاقة الديموغرافية خلال الفترة (1988-2002).

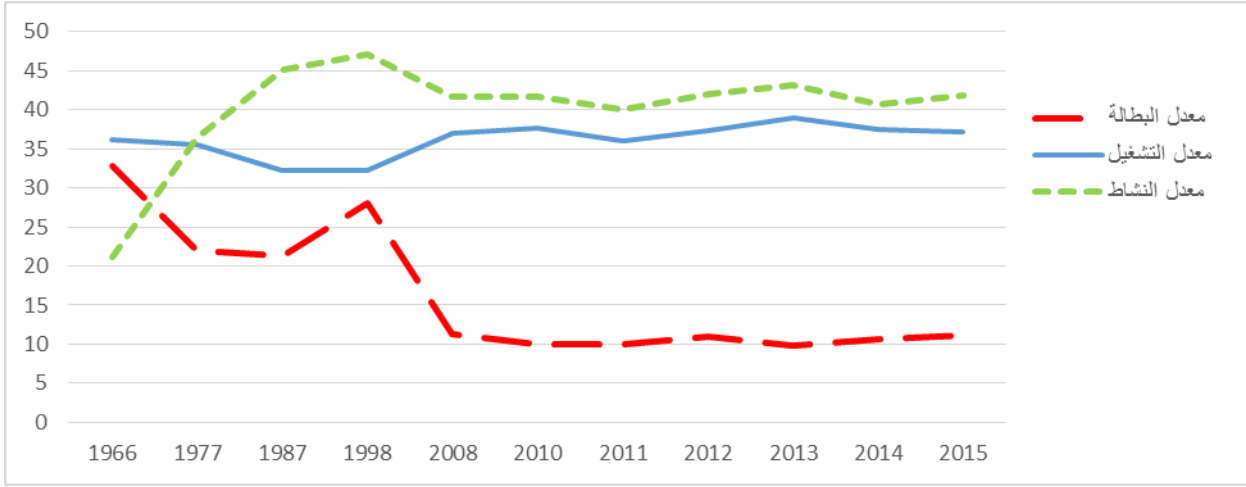
السنوات	1988	1990	1992	1994	1996	1998	2000	2002
النسبة الديموغرافية	6,07	5,25	4,97	4,25	3,12	2,76	2,80	2,78

المصدر: (نوال أقاسم، 2012، صفحة 177)

من الجدول يظهر أن العلاقة الديموغرافية (عدد المشتركين/عدد المتقاعدين) انخفضت بشكل محسوس، حيث انتقلت من 6,09 مشترك لكل متقاعد سنة 1988 إلى أقل من 3 سنة 2002، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى التسهيلات في مجال التقاعد المسبق.

3-2-4 تطور معدلات البطالة والتشغيل والنشاط:

الشكل رقم 07: تطور معدلات البطالة والتشغيل والنشاط في الجزائر خلال الفترة ما بين 1966-2015



المصدر: الجدول 06 من الملحق

إن نظام التقاعد المبني على التوزيع، كما هو الحال في الجزائر، يمول من الإيرادات المستمدة من مساهمات السكان النشطين (أي الانخفاض في معدل البطالة والارتفاع في معدل النشاط، يؤدي إلى زيادة عدد المساهمين المشتركين، وبالتالي زيادة إيرادات المعاشات التقاعدية).

بالنسبة للجزائر ومن خلال معطيات الديوان الوطني للإحصائيات، عرف معدل البطالة تذبذبا بين الارتفاع والانخفاض حيث بلغ 32,9% سنة 1966 لينخفض إلى 28,02% سنة 1998، ثم استمر في الانخفاض حيث بلغ 11,2% سنة 2015، وبصاحب هذا الانخفاض في معدلات البطالة زيادة في عدد النشطين.

حيث شهد معدل النشاط لسكان الجزائر عدة تطورات وارتفاعات مستمرة ولكن بوتيرة متفاوتة ومختلفة من فترة إلى أخرى، بحيث يمكن أن نميز مرحلتين أساسيتين من ههما معدل النشاط في الجزائر منذ الاستقلال، الأولى أقل تطورا بالنسبة للمرحلة الثانية.

✓ المرحلة الأولى منذ 1966 إلى غاية 1998

خلال هذه المرحلة عرفت نسبة النشاط تطورا وتزايدا مستمرا ولكن بوتيرة شبه مستقرة حيث كان معدل النشاط 21,2% سنة 1966 ليستمر في التزايد ليصل سنة 1977 إلى 36,5% ليصبح 47,1% سنة 1998 وكان هذا التزايد نتيجة وصول أجيال الزيادة السكانية إلى سن النشاط ودخول أعداد مهمة ضمن الفئة النشطة ابتداء من سن 15 سنة.

✓ المرحلة الثانية من سنة 1998 إلى غاية 2015

منذ بداية الألفية عرف معدل النشاط لسكان الجزائر تطورا جديدا وبوتيرة أسرع من الفترة الأولى حيث ارتفع من 47% سنة 2000 إلى 41,7% سنة 2008 ليبلغ 43,2% سنة 2013 وهذا الأخير أي ارتفاع وزيادة في تطور معدل النشاط في الجزائر يطرح مشكل آخر وهو حجم القوة العاملة وضرورة توفير مناصب العمل لهذا الكم من الوافدين إلى سوق العمل وبقي معدل النشاط على المستوى الوطني على هذه الوتيرة إلى غاية 2015 حيث قدرت هذه الأخيرة في هذه السنة بـ 41,8%.

ويمكننا إرجاع سبب هذه الزيادة المعتبرة في نسبة النشاط إلى الإقبال الكبير والمتزايد لأجيال السبعينات وهي الفترة التي أصطلح عليها بفترة الانفجار الديمغرافي (baby-boom) (HAMZA CHERIF ALI, 2007) والتي عرفت خلالها الجزائر ارتفاعا في نسبة الخصوبة، وهذا بطبيعة الحال راجع إلى تحسن الظروف الاجتماعية والصحية والاقتصادية والسياسية، وكان هذا التطور بعدما تحقق للبلاد استقلالها. كل هذه العوامل أدت إلى تراجع نسبة الوفيات خاصة لدى الأطفال، وارتفاع نسبة الخصوبة وكذا التحسن الملحوظ في أمل الحياة. (فايد محمد، 2007، صفحة 19)

هناك كذلك عنصر آخر يؤدي إلى هشاشة توازن نظام التقاعد هو تغطية السكان النشطين التشغيليين لعدد المتقاعدين، بحيث عرف معدل التشغيل في الجزائر من 1966 إلى 2015، عدة تطورات حيث سجل 36,26% حيث يلاحظ أنه بعد استقلال الجزائر كان أكثر من ربع الفئة النشطة يقومون بنشاطهم الاقتصادي بحيث كانوا يمارسون بنسبة كبيرة النشاط الفلاحي بالدرجة الأولى، أما بعد سنة 1977 انتقل معدل التشغيل إلى 36,6% سنة 1977، ليصبح سنة 1987 يقدر بـ 32,3% و32,2% سنة

1998 أي بفارق 3,4 نقطة ، هذا الانخفاض راجع للأزمة الاقتصادية و التي هي انخفاض أسعار البترول سنة 1986 ، و بعد تخطي الجزائر لهذه الأزمة بلغ معدل التشغيل 37% سنة 2008 أي بفارق 5 نقاط بين 1998 و 2008 ، ليستمر في الارتفاع حيث سجل 37,1% سنة 2015 ، و هذا راجع إلى انخفاض معدلات البطالة ، وتوفير مناصب الشغل للفئة النشطة نتيجة تطبيق برامج من طرف الدولة بهدف الحد من البطالة . ولكن رغم هذا الارتفاع في معدل التشغيل إلا أن هذه الفئة الشغيلة ستحال إلى التقاعد في المستقبل، والتي ستمثل خسارة كبيرة بالنسبة لإرادات نظام التقاعد، وبالتالي سيظهر مؤشر آخر يعكس هشاشة توازن النظام ألا وهو نسبة المتقاعدين / الأشخاص المسنين الذين تتراوح أعمارهم من 60 سنة فما فوق.

5- خاتمة:

و في الأخير نقول أن لكل من انخفاض معدلات الخصوبة و ارتفاع أمل الحياة أثر على التوازن المالي لنظام التقاعد ، ورأينا أيضا أن للمؤشرات الاقتصادية (البطالة، التشغيل، عدد السكان النشطين) دور في التوازن المالي للنظام ، كما أن الإجراءات الحالية المتعلقة بالتقاعد في الجزائر غير قابلة للاستمرار على المدى الطويل، لأنها تعتمد على أنظمة المعاشات الغير ممولة، وبدون إجراء عملية إصلاح واسعة، سوف يؤدي التقدم السريع في العمر السكاني إلى زيادة كبيرة في الإنفاق على المعاشات خلال العقود القادمة، رغم أنها تبنت في الآونة الأخيرة إصلاحات ترمي إلى إعادة التوازن المالي لأنظمة المعاشات من خلال تشجيع تأخر سن التقاعد، والقضاء على الحوافز المتعلقة بالتقاعد المبكر. هذه الإصلاحات المتبناة حاليا لا تؤثر على المتقاعدين الحاليين إلى حد كبير، وبالتالي سيرتبط تأثيرها بالأجيال المقبلة للمتقاعدين، لذا سيكون على الجهات المعنية أخذ هذه الظاهرة بأكثر جدية، لأن معاشات الأجيال القادمة تتوقف على الإصلاحات التي يجب أن نقوم بها في الوقت الحالي.

- الملاحق

الجدول رقم 01: تطور معدلات المواليد والوفيات في الجزائر 1963-2016.

السنوات	المعدل الخام للولادات	المعدل الخام للوفيات
1963	48,5	14,6
1970	50,16	16,45
1975	46,05	15,54
1980	42,7	10,9
1985	39,5	8,4
1990	30,95	6,03
1995	25,33	6,43
2000	19,36	4,59
2005	21,36	4,47
2010	24,67	4,18
2015	26,03	4,57
2016	26,12	4,42

Source : (ONS, 1962-2011) (ONS, Démographie Algérienne, 2016)

الجدول رقم 02: البنية السكانية حسب العمر والجنس في الجزائر.

الفئات العمرية	2016		2008		1966	
	عدد الذكور	عدد الإناث	عدد الذكور	عدد الإناث	عدد الذكور	عدد الإناث
4-0	2 483 499	2 350 262	1 785 642	1 685 336	1 188 403	1 155 798
9-5	2 064 704	1 946 374	1 507 332	1 441 076	908 979	881 481
14-10	1 594 947	1 514 514	1 693 757	1 624 819	821 116	748 383
19-15	1 545 852	1 481 638	1 879 122	1 817 095	553 188	542 468
24-20	1 770 599	1 704 932	1 925 495	1 896 054	400 907	421 669
29-25	1 905 862	1 863 513	1 755 956	1 716 458	385 459	413 074
34-30	1 869 205	1 843 472	1 397 869	1 380 564	350 989	378 904
39-35	1 600 409	1 570 261	1 183 750	1 192 307	298 526	304 463
44-40	1 277 743	1 275 642	1 021 168	1 024 531	231 669	237 911
49-45	1 099 063	1 111 494	829 312	824 380	202 100	194 982
54-50	920 171	925 391	691 935	673 160	178 677	178 792
59-55	738 852	737 012	555 608	522 923	156 962	142 063
64-60	604 034	588 372	359 886	361 315	132 890	134 989
69-65	428 696	421 158	319 808	320 472	101 491	96 482
74-70	283 320	298 851	252 068	259 228	64 268	76 926
75+	493 315	522 444	341 870	350 289	87 291	103 955

Source : (ONS, Rétrospectives statistiques, 1999) (ONS, Collection statistique N 142, 2008)

الجدول رقم 03: تطور عدد المستفيدين من المعاشات التقاعدية.

المجموع	منح أخرى	التقاعد التكميلي	المعاشات المدفوعة في الخارج	منحة التقاعد المنقول	منحة التقاعد المباشر	معاش التقاعد المنقول	معاش التقاعد المباشر	السنوات
1253942	67	737	6402	25928	48603	515774	665431	2000
1341161	62	649	6402	28206	54130	549634	702078	2001
1422645	53	604	6482	30752	58596	583931	742227	2002
1512681	55	531	6365	33768	64182	624121	783659	2003
1605527	61	487	6412	37603	72688	666076	822200	2004
1688055	44	433	6491	40731	77723	692905	869728	2005
1771596	36	398	6310	44365	82162	726838	911487	2006
1858902	34	364	6340	48392	88723	763159	951890	2007
1948138	29	347	6504	52396	96789	797379	994694	2008
2075444	34	606	6202	55301	102151	875448	1035702	2009
2169892	28	575	6576	57807	109369	897352	1098185	2010
2189702	26	268	6553	60768	117770	853732	1150585	2011
2319531	25	235	6733	64312	127911	877789	1242526	2012
2482454	18	214	6783	67482	139693	910352	1357912	2013
2630362	18	209	6815	70890	154211	930341	1467878	2014
2773615	18	209	6865	74085	901672	952157	1572991	2015
2978557	18	209	6916	78406	178645	980391	1733972	2016

Source : (www.cnr.dz)

الجدول رقم 04: تطور أمل الحياة عند الولادة والمؤشر التركيبي للخصوبة في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين (1970-2016).

السنوات	أمل الحياة	المؤشر التركيبي للخصوبة
1970	52,8	8,4
1977	53,4	7,4
1987	66,2	5,3
1990	67	4,5
1998	72,5	2,8
2000	75,6	2,4
2008	75,5	2,8
2009	76,3	2,8
2010	76,5	2,9
2011	76,5	3
2013	77,1	2,9
2014	77,2	3
2015	77,1	3,1
2016	77,7	3,1

Source : (Actes du séminaire national sur la situation démographique de l'Algérie , 2012, p. 117) (ONS , Démographie Algérienne, 2016)

الجدول رقم 05: تطور حجم موارد ونفقات الصندوق الوطني للتقاعد 2001-2013 (مليون دج)

السنة	الإيرادات	النفقات	الرصيد
2001	135140	127920	7220
2002	141300	143070	-1770
2003	148710	145440	3270
2004	183460	172300	11160
2005	190110	186930	3180
2006	204150	212870	-8720
2007	244910	250720	-5810
2008	284400	278260	6140
2009	317550	298750	18000
2010	360471	350067	10405
2011	445663	406601	39062
2012	683060	572520	110540
2013	599899	685661	-85762

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات ons

الجدول رقم 06: تطور معدلات البطالة والتشغيل والنشاط من سنة 1966-2015

السنوات	معدل البطالة %	معدل التشغيل %	معدل النشاط %
1966	32,9	36,26	21,2
1977	22	35,6	36,5
1987	21,4	32,3	45,1
1998	28,02	32,2	47,1
2008	11,3	37	41,7
2010	10	37,6	41,7
2011	10	36	40
2012	11	37,4	42
2013	9,8	39	43,2
2014	10,6	37,5	40,7
2015	11,2	37,1	41,8

Source : (ONS, chapitre 2 ,emploi ,rétrospective , 1962-2011, p. 69) (ONS , donnée statistique , activité , emploi , chômage , N°651 , 653 , 683 , 726 , 2012-2015, pp. 4-5) (صفحة 65) (صالي محمد، ديسمبر 2015،

- قائمة المراجع

مراجع باللغة العربية:

- 1- نوال أفاشم. (2012). إصلاح نظام التقاعد في الجزائر على ضوء التغيرات الإقتصادية الحالية ، رسالة دكتوراه في العلوم الإقتصادية ، كلية العلوم الإقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير ، جامعة الجزائر.
- 2- الجريدة الرسمية. (5 يوليو، 1983). القانون رقم 83-12، المؤرخ في 2 يوليو 1983 المتعلق بالتقاعد ، العدد 28.
- 3- صالي محمد. (ديسمبر، 2015). النمو الديموغرافي و خصائص سوق العمل في الجزائر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، العدد 61.
- 4- فراس البياتي. (2009). مورفولوجيا السكان ، موضوعات في الديموغرافيا. بيروت-لبنان: دارالإنشمار العربي - الطبعة الأولى.
- 5- قايد محمد . (2007). الشغل و السكان في الجزائر دراسة استذكارية تنبئية لسوق الشغل في الجزائر ما بين 1966-2040 ، لنيل شهادة الماجستير في الديموغرافيا ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإجتماعية .
- 6- مجلة عالم الشغل . (يناير، 2010). المجتمعات المتقدمة في السن : فوائد و تكاليف التقد في السن ، منظمة العمل الدولية ، العدد 67.
- 7- مليكة محديد. (2012). دوافع و آفاق الشركة الوطنية للتأمينات (SAA) و تكاملها مع الأليات الجديدة للتقاعد في ظل التحولات الإقتصادية الراهنة ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الإقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير. جامعة الجزائر.

مراجع باللغة الأجنبية:

8. Actes du séminaire national sur la situation démographique de l'Algérie . (2012). *université d'Oran: 21et22mai*.
9. HAMZA CHERIF ALI. (2007). *population et emploi en Algérie;tendances recentes et perspectives; revue des sciences humaines et sociales , N°2,université de Médéa , Algérie*.
10. Hamza Cherif Ali et Salhi Mohammed , vieillissement démographique en Algérie : réalité et perspectives. (s.d).
11. https://fr.wikipedia.org/wiki/transition_d%c3%A9mographique. (s.d).
12. ONS , Collection statistique N 142. (2008). les principaux résultats du sandage 1/10ème , RGPH.
13. ONS , Démographie Algérienne. (2016). ,N-779.
14. ONS , donnée statistique , activité, emploi , chômage , N°651 , 653 , 683 , 726 . (2012-2015).
15. ONS , Rétrospectives statistiques. (1999). *1970-1996*. Alger.
16. ONS. (1962-2011). *Démographie,Rétrospective*.
17. ONS, chapitre 2 ,emploi ,rétrospective . (1962-2011).
18. Tarik Salhi. (2015). les voies de réformes du système de retraite en Algérie: vers la distinction entre les attributions de l'etat et de la sécurité sociale, thèse de doctorat en sciences commerciales , faculté des sciences économiques ,commerciales et des sciences de gestion. université d'Oran 2.
19. www.cnr.dz. (s.d).